المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٨١/١٠/٨

.. وسيبقى أنور السادات لقبا حيا فى تاريخ مصر ، وعنوانا بارزا للنصر والمجد والخير فى حياة الأمة العربية ..

أنور السادات

مات أنور السادات ..
مات البطل والرجل والرائد والقائد ، والزعيم والانسان ، وسقط صانع النصر والمجد شهيدا فى يوم النصر والمجد ..

مات انور السادات ، وكلنا الى الموت صائرون ، وما نحن الا نبات هذه الارض منها نخرج واليها نعود ، ولكن موت البطل العظيم كارثة فادحة ، لانها كارثة الامة كلها ، والوطن جميعه ، ومازالت البطون تقذف كل يوم بالالوف والملايين ولكن مولد البطل العظيم نادر وعزيز فى حياة الامة ! وعلى مسيرة التاريخ : وكانه الهبة التى تدخرها الاقدار حتى تكون ولادة جديدة للامة فى تاريخها ، وبعث لها فى حياتها بعثا فيه بطولة البطل وعظمته وكل ما يتمثل فى شخصيته من القوة والارادة ، والعزة والكرامة ، والسمو الانسانى للانسان ، وهذا كله هو ما اعطاه انور السادات للامة المصرية ولشعب مصر فى موقفه من

الحياة .

أكبر الدلائل واقواها على بطولة البطل انه لا يرضى الا ان يكون سيد نفسه ، وتلك كانت طبيعة انور السادات وسجيته ، ومظهر سلوكه ومفتاح شخصيته ، وعلى هذا بدأ حياته الاولى فى القرية ، وما كان يعتمد فى تحقيق هذه السيادة على جاه قائم : او مال موروث ، وانما كان يعتمد على قوة البطولة الكامنة فى نفسه ، والراسخة فى طبيعته ، ومن هنا كان عنوان حياته الاولى فى القرية : (البحث عن الذات)

ووجد انور السادات ذاته ، وخرج من القرية الى حياة التعليم ولكنه يتخذ من التعليم وسيلة الى الوظيفة ، انه كان يطلب شيئا اكبر واعظم ، واجدر بانسانية الانسان، وكانت غايته ان يكون سيد نفسه ، وفى سبيل هذه الغاية عاش يناضل ، واتسعت به الغاية فاخذ يطلب هذه السيادة للوطن وللشعب الذى يعيش فى هذا الوطن ، وكثيرا ما احاطت به الصعاب واحدقت به الشدائد ، ولكنها لم تقهر روح البطولة الكامنة فى طبعه ، والعظمة التى تتمثل فى شخصيته ، وعزة السيادة التى تسمو به فوق كل الشدائد والمحن ، وكان الصوت الجهير الذى اعلن ثورة ٢٣ يوليو ، وعاهد الله والشعب على ان تكون ثورة سيادة وتحرير

لهذا لم يحتمل البطل العظيم انور السادات منذ اليوم الاول الذى تولى فيه مقاليد الرياسة والحكم ان يكون رئيس امة نكست النكسة رؤوس ابنائها وليس عندها امل فى ان ترفع هذه الرؤوس ..

ولا حاكم شعب يمشى فاقد الشعور والحياة ، وكرامته الشخصية ، مسلوب الارادة والحرية .

ولا قائد جيش مهيض الجناح ، يتوارى خجلا من عار الهزيمة التى فرضتها عليه قيادة غير رشيدة

ولا آمرا فى وطن ارضه مستعمرة ، وقناته مدمرة ، ومرافقه معطلة ، واقتصاده ينحدر الى ما تحت الصفر درجات ، وليس فيه من القوت ما يكفى الا عددا من الاسابيع والايام .

ولم يحتمل البطل العظيم هذا لامته وشعبه وجيشه ووطنه ، ولم يتعاظم هذا العبء الثقيل ، فان البطولة نضال وعظمة ، وبذل للحياة فى سبيل الحياة ، ومنذ اللحظة الاولى كافح البطل وناضل ، وبالعمل الجاد استطاع ان يبنّى الشعب ، وان يعد الجيش ، وان يطهر حياتنا من رواسب الهوان ، وان يصحح اوضاعنا من مظاهر الخذلان . ثم اصدر قراره التاريخى العظيم لتحقيق النصر التاريخى العظيم

عبرنا القناة وكان عبور القناة معجزة قلبت كل التقديرات والخطط العسكرية فى العالم

وحطمنا خط بارليف وازلناه من الوجود وكان هذا معجزة عجزت عنها المانيا فى عنفوان قواتها امام خط ماجينو . وعجزت عنها فرنسا امام خط سجفريد .

واقتحمنا سيناء حتى العمق وتصدينا لاضخم معركة بالدبابات عرفها التاريخ وكان هذا فى تقدير العسكريين معجزة

وبهذه المعجزات الثلاث التى صنعت نصر اكتوبر المجيد اعاد البطل العظيم انور السادات الى العرب فى جميع اوطانهم عزتهم وكرامتهم ومحا عنهم عار الهزيمة ، بل هزائم عاشوا فيها ثلث قرن من الزمان ، وجعل لهم مكانتهم وشخصيتهم امام دول العالم ، فهم اصحاب الرأى فى بترولهم ، واهل الكلمة فى شئونهم ، واصحاب الحياة التى يريدونها لانفسهم .

ولهذه المعجزات الثلاث حررنا القضية العربية من نطاق المساومة الدخيلة التى نضعها رهنا بمآربها واطماعها . ولا قيمة للعرب فى مفهومهما ولا تقدير .

وبهذه المعجزات الثلاث وجدنا ذاتنا ، وحققنا الثقة بانفسنا ، واستعدنا السيطرة على قناتنا ، وكل مرافقنا فى ارضنا ، وربطنا سيناء لاول مرة فى التاريخ بارض وادى النيل ، وحولنا الصخور والرمال الى واد ذى زرع . وجعلنا من طورها قبلة لابناء الاديان الثلاثة .. اهل القرآن والتوراة والانجيل

بهذه المعجزات الثلاث حققنا كل هذه الامجاد فى حياتنا وتاريخنا ، ووقفنا نواجه المستقبل امة عزيزة كريمة ، لها رأى وارادة ولها عمل فى صنع التاريخ

وهذا هو ما اراده لها البطل العظيم انور السادات .

وليست البطولة لورة فى موقف كما يقول الوجوديون ، وما كانت بطولة انور السادات رهنا بموقفه العظيم لتحقيق النصر العظيم ، ولكنه كان بطلا فى كل مواقفه ، وفى

كل عمل لامته وشعبه ، وكل عطاء لوطنه ، لان البطولة كانت نموذج حياته ، وطبيعة روحه ، ومظهر سلوكه وشخصيته ، ولهذا كان كل امله وعمله ان يبنى الشعب على هذا الاساس البطولى ، وكانت الدعامة الاولى فى هذا البناء هى الانسان المصرى الحر الكريم المؤمن بربه وبوطنه وبنفسه ومن هنا كانت دعوته الى دولة العلم والايمان .. ولاجل ان يتحقق للانسان المصرى العلم والايمان لابد ان تكون له حريته وارادته وشخصيته ، وكان هذا اول عطاء قدمه البطل انور السادات الى الشعب ، فحطم السجون والمعتقلات ، والغى الحراسات والتأميمات ، ووضع العدل بين

الشعب فى ميزان القانون ، وهو وحده صاحب السيادة فى امور الناس ، واعطى الديمقراطية للشعب اساسا لنظام الحكم واحتراما لراى الشعب . ديمقراطية لم تقف عند السلطة التقليدية القائمة فى العاصمة ، ولكنها ديمقراطية شعبية شاملة تعم جميع القرى وتتغلغل فى صميم الريف .

وكان من دلائل البطولة والعظمة الشخصية فى انور السادات انه لم يقبل ان يكون كرسى الحكم مقعد رياسة ، ومظهر وجاهة ، ولكنه كان البطل العظيم ابن الشعب ، فهو كل يوم مع ابناء الشعب فى موقع للعمل ، او مجال للبناء ، او ميدان للانتاج والازدهار ، وهكذا كانت سنوات حكمه للشعب سنوات عمل وبناء ، وتعمير وانشاء ، وامجاد وانتصارات ، وذلك شان البطل العظيم .

كان هذا شان انور السادات مع شعبه وامته ، وفى وطنه وعلى تراب ارضه ، اما هو فى انتمائه العربى ، فكان رجلا صادقا فى العمل لعزة العروبة ، ومجد الامة العربية ، وكذلك كان شانه فى الانتصار للامة الاسلامية والوقوف معها ، وفى يوم استشهاده كانت اصوات الثوار المسلمين من ابناء افغانستان تلهج فى بيت الله الحرام بالدعاء له ، والشكر والتقدير له ، وفاء وعرفانا بما قدم للشعب المسلم فى افغانستان ، وعمله لنصرة هذا الشعب ضد الطغيان .

هذا هو انور السادات بطل النصر والمجد ، ولقد شاء الله ان يسقط شهيدا فى يوم النصر والمجد

وهكذا عاش البطل ومات تحت اعلام النصر والمجد .

ولكن هيهات ان يموت البطل ويصبح ذكرى يطويها النسيان .

سيبقى انور السادات لقبا حيا فى تاريخنا ، وعنوان مجد بارزا فى حياتنا ، ودليل خير خالدا فى ضمائرنا . وصفحات كفاح ونضال يرويها التاريخ للابناء والاحفاد بالتمجيد والتقدير والفخار .